دلالة القسم في شعر الراعي النميري

الباحث: رائد عذافه جبار
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

الأستاذ المساعد الدكتور أحمد عاشور جعاز
جامعة بغداد/كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية

(مُلَخَّصُ البَحث)

هدف هذا البحث الى بيان الفرق بين القسم الصريح والقسم غير الصريح، كما هدف إلى بيان الفرق الدلالي بين حروف القسم ومواضع استعمالها، وقد قسم البحث على محورين رئيسين المحور الأول القسم الصريح والمحور الثاني القسم غير الصريح ،وفي المحور الأول توجه البحث لمعرفة حروف وأفعال القسم واسمائه والفرق الدلالي فيما بين هذه الأقسام، وقد قامت الدراسة في هذا البحث على استقصاء الظواهر القسم عند الشاعر الراعي النميري لتكون مكملة للقاعدة النحوية، وقد وقف الراعي على اغلب اساليب القسم بالحرف أو الفعل بصورة تميزت بالقلة في مواضع كل أسلوب وجاءت أغلب هذه المواضع للدلالة التوكيد. وقد استعنت بأمات الكتب النحوية القديمة والمصادر الحديثة في النحو العربي ، وانتهى البحث إلى تحديد أهمية حروف القسم ولاسيما حرف الباء ، ومعرفة مواطن القسم بالتاء والواو، وكذلك ابرز البحث طرق القسم غير الصريح وأدواته

المطلب الأوّل: دلالة القسم وأدواته:

القسم لغةً: اليمين، ويجمع على أقسام، والفعل: أقْسَمَ. وقوله تعالى: ﴿ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ ﴾ الواقعة: ٧ ، بمعنى أقسم[١] ، قال الجوهري (ت: ٣٩٣هـ): " وأقْسَمْتُ: حلفتُ، وأصله من القَسامَةِ، وهي الأيْمانُ تُقْسَمُ على الاولياء في الدم"[٢].

وقال ابن منظور : "وفِي الْحَدِيثِ النبوي الشريف :" نَحْنُ نازِلُون بخَيْفِ بَنِي كِنانة حَيْثُ تَقَاسَمُوا عَلَى الْكُفْرِ "[٣]

تَقَاسَمُوا: مِنَ القَسَم الْيَمِينِ أَي تَحَالَفُوا، يُرِيدُ لمَّا تَعَاهَدَتْ قُرَيْشٌ عَلَى مُقاطعة بَنِي هَاشِمٍ وَتَرْكِ مُخالطتهم"[٤]. ونقل ابن منظور عن ابن سيده قوله : "والقَسامة الْجَمَاعَةُ يُقْسِمُون عَلَى الشَّيْءِ أَو يُشهدون، ويَمِينُ القَسامةِ مَنْسُوبَةٌ إِليهم"[٥].

القسم اصطلاحاً: ضرب من ضروب الإنشاء غير الطلبي[٦] يذكر ليؤكد بِهِ خبر آخر، والحروف الَّتِي يصل بهَا الْقسم إِلَى الْمقسم بِهِ، هِي الْبَاء ،وَالْوَاو، وَالتَّاء[٧]واللام[٨] وَالْغَرَض

مِنْـهُ توكيـد الْكَـلَام الَّـذِي بعـده مـن إِثْبَـات أَو نفـي[٩] قـال سـيبويه : " اعلـم أَنَّ القسـم توكيـدٌ لكلامك"[١٠]، وقال ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ): "اعْلَم أَن القَسَم هُوَ يَمِين يُقسِم بهَا الْحَالِف؛ ليؤكد ليؤكد بهَا شَيْئا يُخبر عَنهُ من إِيجَاب أَو جحد"[١١]. ولعله لمعنى القوة في القسم وما يرتبط به من مصطلحات كاليمين والحلف هو السبب في استعمال القسم للتوكيد [١٢].

الترادف بين القسم والحلف واليمين:

ويـرتبط مصـطلح القسـم بمصـطلحين همـا اليمـين والحلـف[١٣]، إلاّ انهمـا لـيس مـن المترادفات، ففيهما مظاهر تشابه واختلاف، ومن مظاهر التشابه بينهما، أن المصطلحات كلها تدل على القوة، فاليَمينُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ عَلَى وُجوه، يُقَالُ لِلْيَدِ اليُمْنَى يَمِينٌ وفي هذا المعنى تجد مظهر القوة؛ لأن اليد اليمين للإنسان أقوى من شماله. واليَمِينُ: القُوَّة والقُدْرة؛[١٤] وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّمّاخ:

رأَيتُ عَرابةَ الأَوْسِيَّ يَسْمُو ... إِلَى الخَيْراتِ، مُنْقَطِعَ القَرينِ[١٥]

إِذَا مَا رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ، ... تَلَقَّاها عَرابَةُ باليَمينِ

أَي بالقوَّة[١٦]. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ، قال تعالى: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ﴾ الحاقة: ٤٥؛ قَالَ الزَّجَّاجُ(ت: ٣١١هـ): "أَي بالقُدْرة "[١٧]واليَمِينُ: المَنْزِلة[١٨] وهو قوة معنوية .والحلف هو الاتِّفاقِ التَّعاضُدِ والتساعُدِ وفيه معنى القوة[١٩].

والاخـتلاف فيمـا بـين الحلـف وبـين مصـطلح القسـم يكمـن فـي أنـه لـم يسـتعمل مصـطلح حلـف فـي القـران إلا والحـالف أمـا كـاذب أو حانـث[٢٠] ولـذلك رفضـت الـدكتورة بنـت الشـاطئ (ت: ١٤١٩هـ) الـربط بـين مصـطلح القسـم ومصـطلح الحلـف فقالـت: "استقراء الكلمتين فـي القرآن يمنـع هـذا التـرادف: فلقد جـاءت مـادة "حلـف" فـي القرآن الكريم فـي ثلاثـة عشـر موضـعاً، كلهـا بغيـر اسـتثناء، فـي مقـام الحنـث بـاليمين. منهـا سـت آيـات فـي المنـافقين الـذين فضـحتهم سـورة التوبـة بعـد غـزوة تبـوك"[٢١] منهـا: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ التوبـــــــــــة: ٤٢.أمّـا التـرابط بـين مصـطلح اليمـين والقسـم فهـو مـن بـاب الاسـتعمال المجـازي للكلمـة وهـو مـا يبـرزه الراغـب الأصـفهانى (ت: ٥٠٢هـ) فـي مفرداتـه فقـال: " واليَمِـينُ فـي الحلـف مسـتعار مـن اليـد اعتبـارا بمـا يفعلـه المعاهـد والمحـالف وغيـره"[٢٢] أي الإشـارة التـي كانـت تصـاحب الالتـزام بـالحلف ،وبسـبب كثرتهـا اصـبحت تـدل علـى الحلـف أو القسـم [٢٣]، ومـا يؤكـد هـذا الاسـتعمال المجـازي ،أن لفـظ اليمـين دل علـى الجهـة بالاسـتعمال القرآنـي فـي سـت عشـرة مـرة[٢٤] منهـا قولـه تعـالى:﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا

طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ ﴾ الكهف: ١٧، أو بلفظ الايمن وجاء في ثلاثة مواضع تدل على الجهة كلها في قصة نبي الله موسى سلام الله عليه منها، قوله تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ مريم: ٥٢، ودل على اليد اليمين في تسع مرات منه قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ ﴾ الصافات: ٩٣.

واستعملت لفظة اليمين وأراد الله تعالى منها المنزلة الرفيعة في خمس عشرة مرة منها قوله تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الواقعة: ٢٧أو بلفظ الميمنة[٢٥] ومنه قوله تعالى ﴿ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ ﴾ الواقعة: ٨.

أنواع القسم:

القسم نوعان الأوّل (ظاهر وصريح) والثاني (مضمر غير صريح).

اولاً: القسم الظاهر الصريح:

وهو ما يعلم بمجرد لفظه كون الناطق به مقسما[٢٦] ويستدل عليه بحرف القسم نحو قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ ﴾ الذاريات: ٧ – ٨، أو يستدل عليه بفعل القسم كقول الشاعر جميل بثينة:

فأُقْسِمُ لا أنساكِ مَا ذَرّ شَارِقٌ، ... وَمَا خَبّ آلٌ في مُلَمَّعَةٍ قَفرِ[٢٧]

أو يستدل عليه بالحرف والفعل[٢٨] نحو قوله تعالى:﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ الأنعام: ١٠٩ ، أو يستدل عليه بلفظ من الفاظ القسم [٢٩]أو مصدر كقول أمرئ القيس:

فقلتُ يَمينُ اللهِ أَبْرَحُ قاعِداً ... ولو قَطَعوا رأسي لَدَيْكِ وأَوْصالي[٣٠]

أولاً: حروف القسم:

١- **الباء** ، وأصل حُرُوف الْقسم (الْبَاء)؛ لأنَّ فعل الْقسم يتعدَّى بهَا دون غَيرهَا ؛وَلذَلِك جَازَ الْجمع بَين الْفِعْل وَالْبَاء ؛وَلم يجز إِظْهَار الْفِعْل مَعَ الواو وَالتَّاء وَتدْخل (الْبَاء) على الْمُضمر والمظهر؛ لِأَنَّهَا أصل فتجري فِي كلّ مقسم بِهِ[٣١] .

قال ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ): "أصل حروف القسم الباء ،والواو مبدلة منها، وإنما قلنا ذلك لأنها حرف الجر الذي يضاف به فعل الحلف إلى المحلوف ،وذلك

الفعل (أحلف) أو (أقسم) أو نحوهما، لكنّهُ لما كان الفعل غير متعدي ،وصلوه بالباء المعدية، فصار اللفظ أحلف بالله أو أقسم بالله"[٣٢] قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾ المائدة: ٥٣

وقال زهير بن أبي سلمى[٣٣]

فَأَقْسَمْتُ بِالبَيْتِ الذِي طَافَ حَوْلَهُ ... رِجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرْهُمِ[٣٤]

وخص الباء بذلك دون غيره من حروف الجر لأمرين في الباء الأوّل فيهما أنها الأصل في التعدية وثانيهما أن الباء معناها الإلصاق[٣٥] قال ابن الوراق (ت: ٣٨١هـ) : "فَإِن قَالَ قَائِل: لم لَا يجوز: أَحْلف وَالله؟.

قيل لَهُ: لِأَنَّهُ يلتبس، أَنَّك قد حَلَفت بيمينين، وَذَلِكَ أَن الْقَائِل قد يَكْتَفِي بقوله: أَحْلف، وَيجْرِي مجري الْقسم، فَيَقُول: أَحْلف لَأَفْعَلَنَّ، فَلَو قَالَ: أَحْلف وَالله، لجَاز أَن يتَوَهَّم أَنه يمينان، فَلذَلِك لم يسْتَعْمل، وَأما إِذا قلت: أَحْلف بِاللَّه، لم يتَوَهَّم فِي ذَلِك إِلَّا يَمِين وَاحِدَة، لِأَن من شَأْن الْبَاء أَن يلصق مَا بعْدهَا بِحكم مَا قبلهَا، وَلَا يَصح الِابْتِدَاء بهَا."[٣٦]

ومن خاصيته – جواز أن يكون القسم بالباء "استعطافيًا" "وهو الذي يكون جوابه إنشائيًا"؛ نحو: بالله، هل ترحم الطائر الضعيف، والحيوان الأعجم؟ بربك، أموافق أنت على تأييد الضعفاء؟ أما القسم بغير الباء فمقصور في الرأي الغالب على القسم غير الاستعطافي.[٣٧]

٢- **الواو**: أكثر أيمان العرب بلفظ الجلالة صريحا مقترنا بالواو من بين أدوات القسم ومجردا عن فعل القسم على الرغم من أنه بدل عن الباء[٣٨]. و (وَاو) الْقسم بدل من الْبَاء لأنَّهم أَرَادوا التَّوسعَة فِي أدوات الْقسم لكثرته فِي كَلَامهم[٣٩]

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): " وواو القسم مبدلة عن الباء الإلصاقية في أقسمت بالله، أبدلت عنها عند حذف الفعل" [٤٠].

و(الواو) تشبه الْبَاء من وَجْهَيْن أحدُهما أنَّ الْبَاء للإلصاق وَالْوَاو للْجمع والمعنيان متقاربان وَالثَّانِي أنَّهما جَمِيعًا من الشفتين فأمَّا الْفَاء وَإِن كَانَت من الشفتين فَفِيهَا معنى غير الْجمع وَهُوَ التَّرْتِيب فِي الْعَطف وَالْجَوَاب وَلكَون الْوَاو بَدَلاً لَا تدخل على الْمُضمر لأنَّه بدل من الْمظهر فَلم يجْتَمع بدلان[٤١].

٣- **التاء**: قال المرادي في التاء: "حرف يكون عاملاً، وغير عامل. وأقسامه ثلاثة: تاء القسم، وتاء التأنيث، وتاء الخطاب. وما سوى هذه الأقسام فليس من حروف المعاني، كتاء المضارعة."[٤٢]

و(التَّاء) بدل من (الْوَاو) هُنَا كَمَا أبدلت فِي (تراث ،وتجاه، وتهمة وتخمة) ولَمَّا كَانَت بَدَلا عَن بدل اختصَّت لِضعْفِهَا باسم الله تَعَالَى خاصَّة لأنَّه أَكثر فِي بَاب الْقسم[٤٣] قال سيبويه: " التاء لا تَجرُّ في القسم ولا في غيره إلاّ في الله إذا قلت تاللهِ لأَفْعَلَنَّ. "[٤٤] وَلَا يجوز (تَرَبِّي) وَقد حُكي شاذّاً[٤٥] والظاهر لانها اختصت بالقسم بلفظ الجلالة كان القسم بها آكد وافخم من الواو[٤٦] واستعمل التاء في القسم له دلالته والسمة الواضحة في دلالتها هو التعجب و التعظيم، وقد جاءت للتعظيم في التعبير القرآني[٤٧]، بقوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ النحل: ٥٦ وقوله تعالى ﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ النحل: ٦٣ ومن مجيئها وفيهما معنى التعجب قال الله تعالى ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ يوسف: ٩٥، متعجبين من حال أبيهم وبقاءه على استمراريته من ذكر يوسف ومنه ايضاً قوله تعالى على لسان أخوة يوسف ليوسف: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا ﴾ يوسف ٩١، متعجبين مما حصل ليوسف من علو المنزلة ورفعة المكان [٤٨] .

٤- **اللام:** وتنفرد عن حروف القسم بأنها تدل على التعجب مع القسم نحو لله لا يؤخر الأجل أي تالله [٤٩]، بشرط أن تكون جملة القسم محذوفة، وأن يكون المقسم به هو لفظ الجلالة[٥٠]، قال سيبويه فيها:" ولا تجيء إلا أن يكون فيها، معنى التعجب "[٥١] ومنه قول الشاعر:

لِله يَبْقَى على الأيام ذو حيدٍ ... بمشمخرٍّ به الظَّيان والآسُ[٥٢].

الحذف في القسم:

حذف حروف القسم: عِنْد سُقُوط الْوَاو وَالْبَاء وَالتَّاء من أول الْقسم ،تَقول الله لَا أفعل ذَلِك يَمِين الله لَا أزورك نصبت؛ لِأَنَّك نزعت حرف الْجَرّ، كَمَا تَقول بِحَق لَا أزورك فَإِذا نزعت الْبَاء قلت حَقًّا لَا أزورك[٥٣] قال الشاعر ذو الرمة:

ألا ربَّ مَنْ قَلْبِي له الله ناصحٌ ... ومَن قَلْبُه لي في الظِّباء السوانحِ [٥٤]

قَالَ الله؛لِأَنَّهُ أَرَادَ وَالله فَلَمَّا أسقط الْوَاو نصب ومنه قوله تعالى [٥٥]:﴿ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ ﴾ يس: ٥،

من قرأ بِالنّصب، أَرَادَ وتنزيل الْعَزِيز الرَّحِيم على الْقسم ،فَلَمَّا نزع الْوَاو مِنْهُ نصب، وَمن رفع[٥٦] فبالابتداء[٥٧]وقال ابن جني: " ومن الْعَرَب من يجر اسْم الله تَعَالَى وَحده مَعَ حذف حرف الْجَرّ فَيَقُول اللهِ لأقومن وَذَلِكَ لِكَثْرَة استعمالهم هَذَا الِاسْم" [٥٨] ومنهم أبو البقاء ابن

العكبري (ت: ٦١٦هـ)الذي قال: " والجرُّ جَائِز فِي اسْم الله تَعَالَى خاصَّة لِكَثْرَة اسْتِعْمَاله فِي الْقسم"[٥٩].

حذف فعل القسم: للقسم أدوات توصل الْحلف إِلَى الْمقسم بِهِ لِأَن الْحلف مُضْمر مطرح لعلم السَّامع بِهِ كَمَا كَانَ قَوْلك يَا عبد الله محذوفا مِنْهُ الْفِعْل وَتقول الطَّرِيق يَا فَتى أَي خل الطَّرِيق[٦٠] وسَاغَ حذف الفعل فِي الْقسم (مع أَنه لَا يجوز حذف الْفِعْل إِذا كَانَ يتَعَدَّى بِحرف جر)؛ لِأَنَّهُ كثير الدّور فِي كَلَامهم، وَمَعَ ذَلِك فَإِنَّهُ يحْتَاج إِلَى جَوَاب، فَصَارَ افتقاره إِلَى الْجَواب كالعوض من حذف الْفِعْل مَعَ كَثْرَة الِاسْتِعْمَال، ويحذف فعل القسم مع غير الباء وجوبا فيقال: والله، ولا يجوز أن يقال: أقسم والله[٦١] وجوازا إن كان حرف القسم الباء [٦٢].

حذف جواب القسم: حذف الجواب أبلغ في المعنى من إظهاره، ألا ترى أنك لو قلت لعبدك "والله لئن قمت إليك" وسكتَّ عن الجواب ذهب فكره إلى أنواع من العقوبة والمكروه من القتل، والقطع ،والضرب، والكسر، فإذا تمثلَتْ في فكره أنواع العقوبات، وتكاثرت عظمت الحال في نفسه، ولم يعلم أيها يتقي؛ فكان أبلغ في رَدْعِهِ وزَجْرِهِ عما يُكْرَه منه، ولو قلت "والله لئن قمت إليك لأضربنك" وأظهرت الجواب لم يذهب فكره إلى نوع من المكروه سوى الضرب؛ فكان ذلك دون حذف الجواب في نفسه؛ لأنه قد وَطَّنَ له نفسَه فيسهل ذلك عليه، وكذلك الحال في الإحسان، نحو "والله لئن زرتني": إذا حذفت الجواب تصورت له أنواع الإحسان إليه من إكرامه ،والإنعام عليه؛ فكان ذلك أبلغ في استدعائه إلى الزيارة وإسراعه إليها، ولو قلت "والله لئن زرتني لأعطيتك درهما" لم يذهب فكره إلى غير الدرهم قط١[٦٣].

وأما حرف القسم اللام فمن الجائز فيه أن يحذف، ويبقى المقسم به على حاله من الجر[٦٤].

ثانيا: القسم الصريح بالأفعال:

اتفق النحاة على بعض الأفعال تكون للقسم ومن هذه الأفعال، الفعل أقسم ومنه قوله تعالى:قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّا بَلَوۡنَٰهُمۡ كَمَا بَلَوۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧﴾ القلم: ، والفعل أحلف ومنه قوله تعالى: :﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ ﴾ التوبة: ٦٢، ومن هذه الأفعال الفعل ائتلي، وآلى[٦٥]، ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ ﴾ النور: ٢٢ وقول أمرئ القيس:

وَيومًا عَلَى ظَهرِ الكَثيبِ تَعَذّرَتْ ... عَلَيّ وآلَتْ حَلْفَةً لم تَحَلَّلِ[٦٦]

القسم الصريح بالأسماء: ومن الأسماء التي يقسم بها (يمين الله) قال سيبويه: "وبعض العرب يقول: وأيمن الكعبة لأفعلنَّ "[٦٧] و(العمر) نحو لعمرك[٦٨] ومنه قوله تعالى: ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ الحجر: ٧٢

ومنه قال لبيد[٦٩]:

لعمرك مَا تَدْرِي الطوارق بالحصى ... وَلَا زاجرات الطير مَا الله صانع[٧٠]

ومن الأسماء التي يقسم بها (أيم الله)[٧١] اسْما لَا يسْتَعْمل إِلاَّ فِي الْقسم تَقول آيم الله لقد كَانَ[٧٢] ويقال هو لغة من لغات (ايمن الله)[٧٣].

دلالة القسم الصريح في شعر الراعي النميري:

جاء القسم الصريح عند الراعي النميري في ستة مواضع توزعت في الاستعمال بالقسم بالحرف أو الاسم أو الفعل قال في أحدهما:

بِرَبِ ابْنَةِ العَمْرِيِّ مَا كَان جَارُهَا ... لَيُسلِمُهَا مَا وَافَقَ القَائِمُ اليَدَا[٧٤]

و قال في آخر مستخدما الاسم:

لعَمْرُكَ إنَّ العَاذِلَات بِيِذْبَلٍ ... وَنَاعِمَتَيْ دَمْخ لَيَنْهَيْنَ مَاضِيا[٧٥]

واستعمل الفعل حلفت في ثلاثة مواضع منها قوله:

حَلَفْتُ لَهُ إنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لَا يَزَلْ ... أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بُيُوتِيَ سَائِرُ [٧٦]

وفي بيت رابع استعمل الفعل تاليت فقال:

إنِّي تَأَلَّيْتُ لَا يَنْفَكُّ مَا بَقِيتْ ... مِنْهَا عَوَاسِرُ فِي الأَقْرَانِ أو عُجُلُ [٧٧]

ودلالة القسم في البيتين الأوّل والثاني هو التوكيد وجاء القسم في البيت الأوّل متناسقا مع التوكيد في لام الجحود، ودلالة الاستمرارية في قوله:" ما وافق القائم اليدا" أي طالما بقي مقبض السيف في يده وبذلك يرسم الراعي صورة جميلة لحماية الجارِ لجاره، فضلا عن إن وقوع القسم في ابتداء البيت له أثره النفسي، وفي البدء به جذب لانتباه السامع، لوقوع القسم على سمعه في شيء من الرهبة، فإذا حدث ذلك صحبه تهيؤ نفسي لتلقي ما يقال[٧٨].

وفي البيت الثاني يقسم الراعي بعمر المخاطب ليؤكد له ابتعاده عن عيوب الشباب وإن كلام العاذلات بيذبل (وهو موضع)، غير صحيح ،ولذلك لجا الراعي إلى التوكيد بالقسم وأن واللام في (لينهين).

وفي البيت الثالث والرابع استعمال القسم بالفعل، و تذهب دلالة التركيب في البيت الثالث، لأَنْ يُشْهِدَ الراعي النميري اللَّهَ تَعَالَى عَلَى صِدْقِهِ فِي وَعْدِه، وهو ايضاً توكيد إذ إن العرب من عادتهم إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ منهم أَنْ يُظْهِرَ عَزْمَهُ عَلَى فِعْلٍ لَا مَحَالَةَ مِنْهُ، وَلَا مَطْمَعَ لِأَحَدٍ فِي صَرْفِهِ عَنْهُ أَكَّدَهُ بِالْقَسَمِ [٧٩]، فالراعي في البيت الثالث يقسم على أن المخاطَب وإن سار

ليله كله هربا منه فسيجد أمامه بيتاً من أبيات الراعي يلعنه ،وهو الشيء نفسه لجأ اليه الراعي للتأكيد على همته في الفعل مع مراعاة دلالة الوزن الصرفي الذي يعطيك دلالة التكلف في القسم(٨٠) وَإِنَّمَا يُتَكَلَّفُ وَيُتَطَلَّبُ لِقَاءُ الْأَمْرِ الْمَحْبُوبِ(٨١) ولكل قسم من هذين القسمين (القَسَم والصيغة الصرفية) أهمية كبرى في إظهار دلالة التأكيد والقوة في التأكيد على أنه لن يترك نوق مربوطة في الحبال أو نوق ثكلى تبحث عن أولادها.

ثانياً: القسم المضمر(غير الصريح)

إمّا المضمر وهو قسمان: قسم دلّت عليه اللام نحو: لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ ، وقسم دلّ عليه المعنى نحو: :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ﴾ مريم: ٧١ ، تقديره والله[٨٢] أو تدل عليه الفاظ نحو (عاهدت الله)، و(على عهد الله لأفعلن) و(شهد الله)، ونحو: (عمرك الله)[٨٣]، وهو الذي لا يعرف منه بمجرد سماعه أن الناطق به حالف؛ بل لا بد معه من قرينة [٨٤] والقسم المضمر أو غير الصريح قد يحمل في دلالته إِنَّ حَذْفَ لَفْظِ الْقَسَمِ هو إشعار فِي الْمَقَامِ الْخَطَابِيِّ بِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ غَيْرُ حَرِيصٍ عَلَى مَزِيدِ التَّأْكِيدِ كَمَا كَانَ ذِكْرُ إِنَّ وَحْدَهَا فِي تَأْكِيدِ الْجُمْلَةِ الِاسْمِيَّةِ أَضْعَفَ تَأْكِيدًا مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ لَامِ الِابْتِدَاءِ لِأَنَّهُمَا أَدَاتَا تَأْكِيدٍ[٨٥].وهذا قد يكون هو السبب الذي دفع الرضي لعدم عدها لام قسم[٨٦] ولهذا فما ذهب اليه بعض الباحثين برفضهم عدّ القسم المضمر من أنواع القسم غير صحيح [٨٧].

وجاء القسم غير الصريح بدلالة اللام [٨٨]في قوله تعالى:﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ ﴾ آل عمران: ١٨٦ أو نحو قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ﴾ الحشر: ١٢أو نحو قوله تعالى :قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ ﴾ آل عمران: ١٥٢.

أنماط اللام:

النمط الأوّل: اللام المقترنة بـ (قد)، الأكثر شيوعا في لام (لقد) هو أن هذه اللام لام قسم محذوف وهي(أي اللام) من أوضح الدلائل المرشدة إلى جملة قسمية محذوفة، "ومعها أداة القسم[٨٩]، هذا مذهب سيبويه[٩٠]، وتابعه ابن جني فقال في قوله تعالى ذكره:﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ ﴾ البقرة: ١٠٢، فاللام في "لقد علموا" لام قسم محذوف مقدر، ومعناه: والله لقد علموا"[٩١] ، وقال الوقاد (ت: ٩٠٥هـ) : "اللام في "لئن": موطئة للقسم، وفي "لقد": جواب القسم هذا هو المعتمد؛ ولا التفات لغيره،"[٩٢].

ومن المحدثين من قال بهذا الراي ، صاحب بيان المعاني [٩٣]، إذ قال:﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾ الفرقان: ٥٠، واللام في لقد للقسم، والمعنى وعزّتي وجلالي لقد قسمنا مياه الأمطار «بَيْنَهُمْ» أي الناس بحسب الحاجة على البلدان المتغايرة والأوقات المختلفة والصفات المتفاوتة "[٩٤]، وشاركه الرأي نحاة محدثون كثيرون[٩٥].

ثانياً: اللام المقترنة بالفعل المضارع:

قال الزجاجي (ت: ٣٣٧هـ)، في اللام التي ترد في القسم: "إذا وقع بعدها المستقبل ومعه النون الثقيلة أو الخفيفة فهي لام القسم ذكر القسم قبلها أو لم يذكر كقولك: لأخرجن ولتنطلقن يا زيد وكقوله تعالى: ﴿ * لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ آل عمران: ١٨٦ ؛ وكقوله تعالى: ﴿ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾ التكاثر: ٦ – ٨ اللام في هذا كله للقسم وليس قبله قسم ظاهر إلا في النية"[٩٦].

وقال ابن السراج (ت: ٣١٦هـ): " وتقول: لئن جئتني لأكرمنّكَ، الأولى توكيدٌ والثانية لليمين، ولا يجوز بغير النون ولئن جئتني لإليكَ أقصدْ ولإيّاك أكرمْ، ولا تنون أكرمْ لأن اللام لم تقع عليه ولو وقعت عليه فقلتَ: لأكرمنّكَ وكذلكَ: لئن جئتني لأكفلن بكَ، وفي كتابِ اللهِ عز وجل: : قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ آل عمران: ١٥٨، لما وقعت اللام على كلام مع الفعل لم تدخله النون"[٩٧] .

ثالثاً: اللام المقترنة مع أداة الشرط:

يشيع في العربية استخدام اللام مع "إن" الشرطية والتي تسمى اللام الموطئة للقسم، وهي علامة على وجود قسم سابق على الشرط، ومن ثَمَّ فإن الجواب يكون للقسم.[٩٨] وَلذلك لَا تدخل اللَّام على الْخَبَر إِذا كَانَ أَدَاة الشَّرْط فَلَا يُقَال إِن زيدا لَئِن أكرمني أكرمته حذرا من التباسها بالموطئة[٩٩].

أحوال جملة جواب القسم:

القسم غير الصريح عند الراعي النميري:

جاء القسم غير الصريح والذي دلّ عليه اللام عند الراعي النميري في أربعة مواضع وهي:

النمط الأوّل: اللام المقترنة بقد، جاء القسم غير الصريح عند الراعي النميري وقد دلت عليه (لقد) في موضعين، قال في الأوّل منهما:

وَلَقَدْ مَطَوتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدٍ ... نَائِي المَزَارِ بَأَيْنَقٍ حُدَبِ[١٠٠]

وقال الراعي في الموضع الثاني:

أَزْمَانَ رَفَعَ بِالمَدِينَةِ ذَيْلَهُ ... وَلَقَدْ رَأى زَرعَا بِهَا وَنَخِيلا[١٠١]

دلالة التركيب في هذين البيتين، هو الاستفادة من دلالة القسم المضمر غير الصريح ،للتأكيد على ما قاله الراعي بعدها ،وهو في البيت الأوّل أنه قد جدينا السير إليك السير من مكان بعيد على هذه النوق الحدباء ، وفي البيت الثاني يرى الشاعر أن ممدوحه قد رفع نهاية ثوبه التي تصل إلى الأرض، كناية عن الجد والاستعداد للشدائد واستفاد من القسم المضمر الدالة عليه اللام المقترنة بـ (قد) للتأكيد على سبب هذا الاستعداد من قبل الممدوح وهو أنه رأى زرعا ونخيلا بالمدينة باسقا يانعا اراد العصاة تخريبه.

النمط الثاني: اللام المقترنة بالفعل المضارع، جاء هذا النمط عند الراعي النميري في موضع واحد قال فيه:

وَلَأَتْرُكَنَّ بِحَاجِبَيْكَ عَلَامَةً ...ثَبَتَتْ عَلَى شَعْرِ أَلَفَّ أَصِيرِ[١٠٢]

دلالة التركيب في هذا البيت هو التوكيد بالقسم وقرينة القسم هي (نون التوكيد)فاذا كان الفعل المضارع مستقبلاً أكد بها وجوباً، إذا وقع جواب قسم، بأربعة شروط: أن يكون مثبتاً، وأن يكون غير مقرون بحرف تنفيس، وأن يكون غير مقرون ب قد، وألا يكون مقدم المعمول. فإذا استوفى هذه الشروط، وهو مستقبل، وجب عند البصريين توكيده بالنون[١٠٣] والفعل (أتركن) جاء في البيت مستوفيا لهذه الشروط فكان دالا على القسم ودلالة القسم التوكيد. والشاعر اراد بيان هذا التوكيد على ما سيفعل (وهو ترك علامة على حاجبي المخاطب والذين يتسما بانهما متصلان، وتبقى هذه العلامة عنوان لذل الشخص المخاطب عند الشاعر)، وهو قوة منه وتطويعا للقاعدة النحوية لخدمة المعنى ولذلك لجأ إلى التوكيد بالقسم الدال عليه اللام المتصلة بالفعل.

النمط الثالث: اللام المقترنة بأداة الشرط، وجاءت في موضع واحد قال فيه الراعي:

وَلئنْ سَلِمْتُ لأَدْعُوَنَّ بِطَعْنَةٍ .... تَدَعُ الفَرَائِضَ بِالشُّرَيْفِ قَلِيلَا[١٠٤]

دلالة التركيب في هذا البيت هو التوكيد بالقسم الدال عليه اللام الموطئة للقسم فالراعي يقسم على نفسه أمام المخاطب أن بقيتُ سالما (اجتمع القسم والشرط ولذلك جاء ب لئن) فسأدعو الله ينزل على عباده طعنة نجلاء لا تبقي من الأنعام في (شريف وهو موضع) ما يوجب دفع الزكاة عنه وقد يكون ذلك من باب الزهد.

المصادر والمراجع

(١) يُنظر: العين ٥ / ٨٦ (قسم).
(٢) الصحاح ٥ / ٢٠١٠ مادة (قسم).
(٣) ويُنظر: مسند أحمد ١٢ / ١٨١.
(٤) لسان العرب ١٢ / ٤٨٠(قسم).
(٥) المصدر نفسه ١٢ / ٤٨٠.
(٦) يُنظر: الأساليب الانشائية في النحو العربي١٦٢.
(٧) يُنظر: اللمع في العربية١٨٣.
(٨) يُنظر: شرح التسهيل ٣ / ١٩٩.
(٩) يُنظر: اللباب في علل البناء والإعراب ١ /٣٧٣.
(١٠) الكتاب ٣ / ١٠٤.
(١١) المخصص ٤ / ٧١.
(١٢) يُنظر: معاني النحو ٤ / ٥٣٦.
(١٣) يُنظر: معاني النحو ٤ / ٥٣٦.
(١٤) يُنظر: لسان العرب ١٣ / ٤٥٨.
(١٥) ديوان الشماخ ٩٧.
(١٦)يُنظر: الكامل في اللغة والادب ١ / ١٠٨ ويُنظر: لسان العرب ١٣ / ٤٥٨(يَمُنُّ)
(١٧) معاني القرآن وإعرابه ٥ / ٢١٨.
(١٨) يُنظر: لسان العرب ١٣ / ٤٥٨(يَمُنُّ)
(١٩) يُنظر: لسان العرب ٩ / ٥٣ (حلف)
(٢٠) يُنظر: القسم في اللغة والقرآن ٢٢.
(٢١) التفسير البياني للقرآن الكريم ١ / ١٦٧.
(٢٢) المفردات في غريب القرآن٨٩٣.
(٢٣) يُنظر: القسم في اللغة والقرآن٣٤.
(٢٤) يُنظر: المصدر نفسه ٣٣.
(٢٥) القسم في اللغة والقرآن،٣٤،
(٢٦) يُنظر: شرح التسهيل ٢٣٦ / ١٩٥ : الأساليب الإنشائية في النحو العربي١٦٢.
(٢٧) ديوان جميل بثينة٢٣.
(٢٨) يُنظر: معاني النحو ٤ / ٥٣٨.
(٢٩) يُنظر: المصدر نفسه ٤ / ٥٣٨.
(٣٠) ديوان امرئ القيس١٣٧.
(٣١) اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٣٧٣ ويُنظر: اللمحة في شرح الملحة ١ / ٢٦٣.
(٣٢) شرح المفصل ٨ / ٣٢.
(٣٣) يُنظر: شرح المعلقات التسع١٩٢و شرح القصائِد العشر١١١.
(٣٤) ديوان زهير بن ابي سلمى١٠٥.
(٣٥) يُنظر: شرح المفصل ٨ / ٣٢.
(٣٦) علل النحو٢١١.
(٣٧) يُنظر: النحو الوافي ٢ /٥٠٠.
(٣٨) يُنظر: أساليب القسم في اللغة العربية٢٢٠.
(٣٩) اللباب في علل البناء والاعراب ١ / ٣٧٣.
(٤٠) المفصل في صنعة الإعراب٣٨٣.
(٤١) اللباب في علل البناء والاعراب ١ / ٣٧٣.
(٤٢) الجنى الداني٥٦.
(٤٣) اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٣٧٣.
(٤٤) الكتاب ١/ ٥٩.
(٤٥) يُنظر: اللباب في علل البناء والاعراب ١ / ٣٧٣.
(٤٦) يُنظر: معاني النحو ٤ /٥٤١.
(٤٧) يُنظر: لمسات بيانية٦٣٨.

(٤٨) يُنظر: معاني النحو ٤ / ٥٤٠.
(٤٩) يُنظر: الجنى الداني٩٥ ويُنظر: التراكيب اللغوية في العربية٢٤٣.
(٥٠) يُنظر: النحو الوافي ٢ / ٤٧٧.
(٥١) الكتاب ٣ / ٤٩٧ ويُنظر: المقتضب ٢ / ٣٢٤.
(٥٢) نسبه سيبويه لأمية بن أبي عائذ يُنظر: الكتاب ٣ / ٤٩٧ وقيل البيت لابي ذويب الهذلي يُنظر: لسان العرب ٢٧٥/١٣(ظنن) وشرح أشعار الهذليين١ / ٢٢٨ وقيل لمالك بن خالد الخناعي ويُنظر: شرح أبيات سيبويه وشرح أشعار الهذليين ١ /٤٣٩ ويُنظر: المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية ٤ / ٣٩.
(٥٣) يُنظر: الجمل في النحو١٣٣ والأصول في النحو ١ / ٤٣٢.
(٥٤) ديوان ذي الرمة٥٦.
(٥٥) يُنظر: الجمل في النحو١٣٤.
(٥٦) قراءة نافع ، ابن كثير ،عاصم، شعبة ، أبو جعفر، يُنظر: معجم القراءات القرآنية ٥ / ١٩٧.
(٥٧) يُنظر: الجمل في النحو١٣٤ .
(٥٨) اللمع في العربية١٨٥.
(٥٩) اللباب في علل البناء والإعراب ١ / ٣٧٣.
(٦٠) يُنظر: المقتضب ٢ / ٣١٨ ، والأصول في النحو ١ / ٤٣٠ .
(٦١) يُنظر: فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية٦٤.
(٦٢) يُنظر: أساليب القسم في اللغة العربية١٢٩.
(٦٣) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٣٧٨.
(٦٤) يُنظر: النحو الوافي ٢ / ٤٧٧.
(٦٥) يُنظر: القسم في اللغة والقرآن٤٥.
(٦٦) ديوان أمرئ القيس١٢.
(٦٧) الكتاب ٣ / ٥٠٣.
(٦٨) يُنظر: الكتاب ٣ / ٥٠٣ ويُنظر: اللمحة في شرح الملحة١ / ٢٦٨.
(٦٩) سمط اللآلي في شرح أمالي القالي ١ / ٣٨٨ ويُنظر: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء ١ / ١٨٨.
(٧٠) ديوان لبيد٩٠.
(٧١) يُنظر: الكتاب ٣ / ٥٠٣.
(٧٢) يُنظر: المقتضب ١ / ٢٥٣.
(٧٣) يُنظر: أساليب القسم في اللغة العربية٩٥.
(٧٤) الديوان١١٠.
(٧٥) الديوان٢٤٧.
(٧٦) الديوان١٢٩.
(٧٧) الديوان١٨٨.
(٧٨) يُنظر: الواضح في علوم القرآن ٢٠٧.
(٧٩) يُنظر: التحرير والتنوير ٢ / ٣٨١.
(٨٠) يُنظر: المهذب في علم التصريف ٩٦.
(٨١) يُنظر: التحرير والتنوير ١ / .٤٣٧
(٨٢) يُنظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٢ / ١٣١٥ ، التحرير والتنوير ١ / ٦٢٤.
(٨٣) يُنظر: همع الهوامع ٢ / ٤٩٨ ، معاني النحو ٤ / ٥٣٩.
(٨٤) يُنظر: شرح التسهيل ٣ / ١٩٥ ، همع الهوامع٢ / ٤٩٧ ، النحو الوافي ٢ / ٤٩٨.
(٨٥) يُنظر: التحرير والتنوير ١ / ٦٤٦.
(٨٦) يُنظر: شرح الكافية للرضي ٢ / ٣٣٨.
(٨٧) يُنظر: دلالة التراكيب النحوية في آيات الموت ١٣٥.
(٨٨) يُنظر: معاني النحو ٤ / ٥٣٩.
(٨٩) يُنظر: اللامات ١٤٦يُنظر: النحو الوافي ٢ / ٥٠٢.
(٩٠) يُنظر: الكتاب ٣ / ١١٧.
(٩١) سر صناعة الإعراب ٢ / ٧٥.
(٩٢) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ١ / ١١١.
(٩٣) عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ).

(٩٤) بيان المعاني ٢ / ٩٠.
(٩٥) يُنظر: المجتبى من مشكل إعراب القرآن ٢ / ٣٨٩ و٣٩٧ ويُنظر: الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط «هو إعراب القرآن مستلًا من (البحر المحيط) لأبي حيان الغرناطي٢٥١ ويُنظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم ٢ / ٧١٤ ويُنظر: المنهاج في قواعد الإعراب٣٠٣ ومعاني النحو: ٤/ ٥٣٩.
(٩٦) اللامات ٧٩.
(٩٧) الأصول في النحو ٢/ ١٦٦.
(٩٨) يُنظر: اللامات١٤٦، ويُنظر: المفصل في صنعة الإعراب،٤٥٠ ، ويُنظر: الفصول المفيدة في الواو المزيدة٢٤٠ ويُنظر: التطبيق النحوي٣٢٨.
(٩٩) يُنظر: همع الهوامع ١ / ٥٠٥.
(١٠٠) الديوان٤٠.
(١٠١) الديوان ٢٠٨.
(١٠٢) الديوان ١٣٢.
(١٠٣) يُنظر: الجنى الداني١٤٢.
(١٠٤) الديوان٢١٢.

Significance of Oath in Poetry of Rai'y AL Nomairy

Researcher. Read . a . jabbar .
Supervisor : Assistant Professor Dr .Ahmed . Ashour
Baghdad university. College Education of Baghdad Ibn Rushud of Human Sciences.

Abstract

The aim of this research is to clarify the difference between the explicit and the don't explicit oath, as well as to clarify the semantic difference between the letters of the oath and its uses. The research was divided into two main axes: In the first axis, the research aims to identify the characters and verbs of the oath and its names and the semantic differences between these sections. The study in this research investigated the phenomena of the oath in the poet Rai'y AL Nomairy poet to be complementary to the grammatical rule. The shepherd stood on most of the methods of the oath with letter or verb, The positions of each method and most of these positions came to indicate emphasis .I used the old grammatical texts and modern sources in the Arabic grammar. The research ended with determining the importance of the letters of the oath , especially the letters of the oath،